وجيء بفعل كانوا لدلالتها على أن هذه الأحقية راسخة فيهم حاصلة في الزمن الماضي أي في قدر ا تعالى .

أرشدها بما والتزامها التقوى كلمة لقبول متهيئة كانت المؤمنين نفوس أن : والمعنى A E ا إليه .

والمفضل عليه مقدر دل عليه ما تقدم أي أحق بها من الذين كفروا والذين جعل ا في قلوبهم الحمية لأن ا قدر لهم الاستعداد للإيمان دون الذين أصروا على الكفر .

وأهل الشيء مستحقه والمعنى أنهم كانوا أهل كلمة التقوى لأنها تناسب ضمائرهم وما انطوت عليه قلوبهم .

وهذه الأهلية مثل الأحقية متفاوتة في الناس وكلما اهتدى أحد من المشركين إلى الإسلام دل اهتداؤه على أنه حصلت له هذه الأهلية للأسلام .

وجملة (وكان ا بكل شيء عليما) تذييل أي وسبق في علم ا ذلك في عموم ما أحاط به علم ا من الأشياء مجرى تكوينه على نحو علمه .

(لقد صدق ا رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء ا آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا [27]) استئناف بياني ناشئ عن قوله (فأنزل ا سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) ودحض ما خامر نفوس فريق من الفشل أو الشك أو التحير وتبيين ما أنعم ا به على أهل بيعة الرضوان من ثواب الدنيا والآخرة إلى كشف شبهة عرضت للقوم في رؤيا رآها رسول ا صلى ا عليه وسلم . ذلك أن رسول ا صلى ا عليه وسلم رأى رؤيا قبل خروجه إلى الحديبية أو وهو في الحديبية : كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وحلقوا وقصروا . هكذا كانت الرؤيا مجملة ليس فيها وقوع حج ولا عمرة والحلاق والتقصير مناسب لكليهما .

وقص رسول ا صلى ا عليه وسلم رؤياه على أصحابه فاستبشروا بها وعبروها أنهم داخلون إلى مكة بعمرتهم التي خرجوا لأجلها فلما جرى الصلح وتأهب الناس إلى القفول أثار بعض المنافقين ذكر الرؤيا فقالوا : فأين الرؤيا فوا ما دخلنا المسجد الحرام ولا حلقنا وقصرنا ؟ فقال لهم أبو بكر Bه : إن المنام لم يكن موقتا بوقت وأنه سيدخل وأنزل ا تعالى هذه الآية .

والمعنى أن رؤيا رسول ا صلى ا عليه وسلم حق وأن ا أوحى إليه بها وأنها وإن لم تقع في تلك القضية فستحقق بعد ذلك وكأن الحكمة في إراءة ا رسوله صلى ا عليه وسلم تلك

الرؤيا أيامئذ وفي إخبار الرسول صلى ا عليه وسلم أصحابه بها : أن ا أدخل بذلك على قلوبهم الثقة بقوتهم وتربية الجراءة على المشركين في ديارهم فتسلم قلوبهم من ماء الجبن فإن الأمراض النفسية إذا اعترت النفوس لا تلبث أن تترك فيها بقايا الداء زمانا كما تبقى آثار المرض في العضو المريض بعد النقاهة زمانا حتى ترجع إلى العضو قوته الأولى بعد مدة مناسبة .

وتوكيد الخبر بحرف (قد) لإبطال شبهة المنافقين الذين قالوا : فأين الرؤيا ؟ ومعنى (صدق ا رسوله الرؤيا) أنه أراه رؤيا صادقة لأن رؤيا الأنبياء وحي فآلت إلى معنى الخبر فوصفت بالصدق لذلك .

وهذا تطمين لهم بأن ذلك سيكون لا محالة وهو في حين نزول الآية لما يحصل بقرينة قوله (إن شاء ا) .

وتعدية (صدق) إلى منصوب ثان بعد مفعوله من النصب على نزع الخافض المسمى بالحذف والإيصال أي حذف الجار وإيصال الفعل إلى المجرور بالعمل فيه النصب . وأصل الكلام : صدق ا رسوله في الرؤيا كقوله تعالى (صدقوا ما عاهدوا ا عليه) .

والباء في (بالحق) للملابسة وهو ظرف مستقر وقع صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملابسا الحق أو وقوع حالا صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملابسا وقع حالا من الرؤيا .

والحق : الغرض الصحيح والحكمة أي كانت رؤيا صادقة وكانت مجعولة محكمة وهي ما قدمناه آنفا